العوامل التخطيطية والتصميمية والاجتماعية للتشكيل العمراني المؤثرة في الحد من الجريمة

الباحث عمر مزهر ضاري
Omar.Mozher1200a@iurp.uobaghdad.edu.iq
أ.م.د. مهيب كامل فليح
dr.mohebalrawi@iurp.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد– مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

الملخص

ان موضوع البحث يدور في مجال علم التخطيط الحضري الذي يمثل ركناً اساسياً في حياة المجتمع والعمل على تطوير الكوادر العاملة في هذا المجال لأنه الأداة المسؤولة عن تخطيط بيئة حضرية مريحة وآمنة، ولانه أحد الاساليب المستعملة في مجال التخطيط الحديث أو المعاصر، الذي يستند الى الكثافة السكانية للمدينة وتوزيعها المتوازن للخدمات، ويعمل على أعادة تنظيم المركز الحضري من أجل توافر المرافق المختلفة للسكان وضمان حياة امنة لهم مع المحافظة على التراث المعماري الاثري والحديث للمدينة.

لذلك فان هذه الدراسة تسعى لدراسة العوامل التخطيطية والتصميمية والاجتماعية للحد من الجريمة وتحقيق الامن في المدن، من خلال فهمها وتحليلها لدورها الفعال في تخطيط بيئة سكنية امنة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الحضري، الجريمة.

Planning, design and social factors of urban formation influencing crime reduction

Omar Mazhar Dhari Dr. Moheeb Kamel Falih
University of Baghdad – Urban and Regional Planning Center for Postgraduate Studies

Abstract

The topic of the research revolves around the field of urban planning, which represents a cornerstone in the life of society and work to develop the cadres working in this field because it is the tool responsible for planning a comfortable and safe urban environment, because it is one of the methods used in the field of modern or contemporary planning, which is based on population density. The city and its balanced distribution of services, and works to

reorganize the urban center in order to provide the various facilities for the residents and ensure a safe life for them while preserving the city's archaeological and modern architectural heritage.

Therefore, this study seeks to study the planning, design and social factors to reduce crime and achieve security in cities, through their understanding and analysis of their effective role in planning a safe residential environment.

Keywords: urban planning, crime

1- المقدمة

تعد البيئة الحضرية نتاج واضح لثقافة المجتمع، ومن ثم أنها تنتج عن متطلبات الاقتصادية والاجتماعية لمستعمليها ومنها متطلبات تحقيق الامن ومنع الجريمة، إذ يتوقف تخطيط وتصميم أي بيئة عمرانية على تحقيق مجموعة من العوامل والأسس التخطيطية والمعمارية والتي تتحكم في طريقة وكيفية تعامل مجموعه من الافراد معها خلال مراحل تطورها ونموها المختلفة بحيث تصبح طريقة تعاملهم سمة مميزة للبيئة العمرانية ككل وللبيئة المشيدة كجزء من الكل سواء كانوا ساكنين أو غرباء، وقد إتسع النطاق العمراني للمدن في العراق، وإتسع معه عدم إحساس السكان بأمن والأمان نتيجة زيادة نسب الجريمة.

2- مفهوم التخطيط الحضري:

هو الستراتيجية أو مجموعة ستراتيجيات التي يجب إتخاذها في مراكز المدن لاعتماد القرارات لتنمية وتوجيه وضبط نمو وتوسع العمران في البيئة الحضرية لضمان التوزيع الأمثل للأنشطة والخدمات التي تتيح للسكان الوصول لأفضل فائدة للأنشطة وتتضمن الستراتيجية عادة تصوراً ورؤيا لما يمكن ان يحدث مستقبلا وتبنى مثل هذه التصورات على تنبؤات قائمة وفق معايير علمية واضحة مثل النماذج والهياكل النظرية وأطرها الأساسية، إذ ان التخطيط يهدف الى (تقرير خطة عمل متكاملة لمواجهه أحوال وأحداث مرتقبة سواء لفرد أو مجموعة افراد لتحقيق اهداف معينة في مدة زمنية محددة وبحيث يتوافر لهذه الخطة المرونة الكافية حتى تتماشى مع ديناميكية الحياة وأن يتم هذا في إطارٍ فكريٍ سليمٍ لا غموض في عناصرهِ وبذلك تصبح عملية التخطيط مستمرة تتم على وفق مستويات مختلفة محلية وإقليمية وقومية (الحوت، 1990، ص31).

2-1 أسس التخطيط الحضري وأهدافه ومجالات عمله:

بغية الانتفاع الأمثل من البيئة الحضرية يستند التخطيط الحضري إلى قواعد وأسس ومعايير كيفية وكمية يتم بموجبها تحديد مستوى استعمالات الأرض الحضرية ونسبها من استعمالات المخطط العام الذي يعد

كقانون للسيطرة علي توجيه نمو المدن بصفتها (السكنية والخدمية والتجارية والنقل والمواصلات والمناطق الخضراء والترفيهية ...الخ)، وذلك على وفق مجموعة من الأسس والمبادئ بحيث (محمد، 2019، ص21):

- يحقق التوازن ما بين الإرث الحضاري للمدينة، والمشكلات الحالية، والأحتياجات المستقبلية.
- يتجلى بالقيم الجمالية والذوقية والاجتماعية والأخلاقية التي تستطيع أن تعكس بيئة حضرية متوازنة .
- يحقق التوازن بين السياسات العامة للدولة ومتطلبات المجتمع.
- يضمن مشاركة شعبية واسعة لما هو متعلق بمتطلبات واحتياجات المدن التي ينجزها التخطيط يستند إلى أسس قانونية وتشريعية تؤمنها الدولة لتدعم المنفذين في تحقيق أهداف التخطيط، وفي إطار ما تقدم، تتحد أهداف التخطيط الحضري على وفق الاتي:
- تحسين البيئة الطبيعية للمجتمع المحلي، وجعلها صحية ومريحة بتوجيه عملية التنمية الحضرية لتحسين الصحة العامة والأمن والراحة والاقتصاد وتوافر الخدمات العامة للسكان جميعهم.
- تنظيم العلاقة بين الاستعمالات المختلفة للبيئة الحضرية وتنسيقها.
- تحسين المنفعة العامة لسكان البيئة الحضرية كافة وتنميتها، وليس منفعة أفراد أو المجموعة الخاصة.
- التنسيق بين السياسة العامة التي يضعها مجلس المدينة وعمليات التنمية التي يؤديها الافراد.
- توافر المعلومات الفنية وجعلها توجه عملية إتخاذ القرارات الخاصة بالتنمية الحضرية.
- ربط عمليات التنمية الخاصة على المدى الطويل بعمليات التنمية الخاصة على المدى القصير.
- توسيع القاعدة الاقتصادية للبيئة الحضرية المحلية وتقويتها (ميا، 2010، ص 277).

يمكن ترجمة الأهداف السابقة للتخطيط الحضري في الواقع ضمن مجالات مختلفة كالاتي:

- في مجال التنمية السكنية: توافر بيئة سكنية صحية وامنة وجذابة وجميلة لتحقيق معيشة مريحة للسكان
- في مجال التنمية التجارية: توافر مساحات من الأراضي للنشاط التجاري في مواقع مناسبة ومريحة للزبائن ومنسجمة مع استعمالات الأرض الأخرى.
- في مجال النقل والمواصلات: توافر شبكة من الطرق العامة والشوارع ووسائل النقل والمواصلات لنقل السكان والبضائع بطرائق اقتصادية ومريحة وبكفاءة عالية.
- في مجال المرافق والخدمات: توافر شبكة من المرافق العامة من مياه الشرب والصرف الصحي والكهرباء والغاز وكذلك تهيئة الأماكن المناسبة لإقامة الخدمات العامة عليها من مدارس ومستشفيات وأماكن للترفيه وغيرها (مصدر سابق، ص278).

2-2 خصائص التخطيط الحضري:

نستعرض فيما يلي أهم الخصائص الواجب مراعاتها وهي كالاتي:

- مراعاة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والثقافية والنفسية كمكونات أساسية في المخططات التي توضع للبيئة الحضرية وبذلك يؤكد التخطيط الحضري على الربط بين الجوانب المعمارية والسلوكية.

- إن التخطيط الحضري يتكون من عنصرين أساسيين ينتج عنهما نظام استعمال الأراضي للأنشطة والخدمات المختلفة هما : الخصائص الطبيعية المتمثلة بالتضاريس والتربة وعناصر المناخ والمياه، والاخر هو النشاط البشري من مؤسسات إدارية اقتصادية اجتماعية وثقافية .

- التعامل مع الخصائص الطبيعية والمواقع الجغرافية للمناطق الحضرية، وذلك بمراعاة مواضع ومواقع تلك المناطق، الأمر الذي يلعب دوراً مهماً في نموها العمراني، إذ توافر لبعضها إمكانية التوسع والتنمية، ولا يوافر ذلك للبعض الاخر مما يتطلب انعكاس ذلك على مخططات التنمية الحضرية لتلك المدن.

- معالجة المنطقة الحضرية كوحدة مرتبطة في مكوناتها وعناصرها جميعها مع بعضها، فمعالجة أي جزءاً يشكل عنصراً اساسياً من النظام الحضري

- يرتبط التخطيط الحضري بقرارات سياسية وإدارية ومالية والتي على ضوئها تحدد الصلاحيات والأدوار الذي تمارسه أجهزة التخطيط.

- يتعامل التخطيط الحضري مع البيئة غير المتجانسة اجتماعياً لوجود فوارق بين السكان في العادات والتقاليد والدين والثقافة وهذا ما يجب مراعاته عند وضع المخططات الأساسية والتصاميم الحضرية.

- التخطيط عبارة عن عمليات مترابطة وعلى مستويات عدة (الدولة، الاقليم، المدينة).

- تحقيق التوازن في توزيع السكان في المناطق الحضرية وبشكل يحقق التجانس الاجتماعي ويكفل توافر الرقابة المجتمعية من جهة، والحيلولة من دون إقامة تكتلات اجتماعية عرقية من جهة أخرى

تحقيق توازن اقليمي بين جميع المناطق الحضرية من حيث توافر الخدمات والاستثمارات من دون حصرها في مكان واحد فينتج عن تركيزها مشاكل عدة (الدليمي ،2002، ص68-69) كما في الشكل(1)

شكل (1) خصائص التخطيط الحضري

المصدر: الباحث بالاعتماد على (الدليمي، خلف حسين، التخطيط الحضري أسس ومبادئ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن، 2002).

3- تعريفات الجريمة :

وردت تعاريف عديدة حاولت ايضاح مفهوم الجريمة بوصفها ظاهرة ارتبط ظهورها بالإنسان وبدأت تتطور معه وتغير من أنماطها بتغير البيئات الانسانية وطبيعة ونوعية المعايير السائدة فيها ومن ثم حظيت ظاهرة الجريمة بإهتمام العديد من التخصصات:

- **تعريف اللغوي للجريمة:** أصل كلمة جريمة من جرم بمعنى كسب وقطع، ويظهر أن هذه الكلمة خصصت من القدم لكسب المكروه غير المستحسن، ولذلك كانت كلمة جرم ويراد منها الحمل على فعل حملا أثما، وتطلق كلمة جريمة على ارتكاب كل ما هو مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم واشتقت من ذلك المعنى اجرام واجرموا (يدكو، 1990، ص8).
- **التعريف التخطيطي للجريمة** : هي ظاهرة انتقائية لمكان حدوثها أي انها تنجذب للبيئة المؤهلة لها من خلال توافر تلك البيئة المبنية لعناصر ومؤهلات تتمثل في عدم التخطيط الجيد والسليم وعدم اتباع المعايير التخطيطية والتصميمية والاجتماعية التي تعد عوامل مضاعفة لفرص وقوع الجريمة (Jeffry,1972,p31).

- **التعريف الاجتماعي للجريمة** : الجريمة من وجهة نظر علماء الاجتماع ومنهم (دوركايم) هي ظاهرة طبيعة اجتماعية تشيع في كل المجتمعات على اختلاف درجة حجمها وتطورها، ويقصد بطبيعية وسوية إنها ليست شاذة على أساس انه لا يخلو أي مجتمع من المجتمعات سواء كان كبيراً او صغيراً حضرياً او ريفياً أو متقدماً أو متخلفاً من الإجرام، فهي اعتيادية وحتمية ولكن حين تتجاوز المستويات المألوفة تصبح الجريمة ظاهرة شاذة وغير سوية (الشكري، 2010،ص102).

- **التعريف الجغرافي للجريمة:** فقد عرفها (جابر) بأنها موضوع فرعي من علم الجغرافيا يربط ويفسر بين الحيز الجغرافي للمجرمون ومختلف الأفعال الإجرامية ويدرس تباين الجريمة ومعدلاتها وخصائص المجرمين والضحايا يأخذ في الاعتبار البعد المكاني (جابر، 2002، ص98).

- **التعريف النفسي للجريمة:** هي إشباع لغريزة إنسانية بطريقة شاذه لا يسلكه الإنسان العادي في إرضاء الغريزة نفسها، وهذا الشذوذ في الإشباع يصاحبه علة أو أكثر في الصحة النفسية وفي أثناء وقوع الجريمة انهيار في الغرائز والقيم السامية، إذ هي نتاج للصراع بين غريزة الذات أي نزعة التفوق والشعور الاجتماعي (شحاتة، 2017، ص740).

3-1 انماط الجريمة الحضرية

يمكن تصنيف الجرائم الواقعة في المنطقة الحضرية كالاتي:

1. **جرائم تضر بالساكنين بصورة مباشرة** (السيد، 2019، ص161):

- **جرائم ضد الملكية (Crimes Against propert)** : تشمل جرائم السطو والسرقة والسلب والنهب، وتحدث نتيجة توافر عنصر سهولة الوصول إلى الهدف والهروب بعد ارتكاب الجريمة بسبب وجود طرق سريعة تحيط بالمحلة السكنية أو طرق عريضة ونافذة تتيح الحركة بسهولة وتحتاج إلى مساعدين لإكمال الجريمة وتحدث في المساكن والأبنية العامة أو الملكيات الخاصة في مختلف أجزاء المدينة وفي حالات ترتبط عملية السطو والسرقة بالعنف .

- **جرائم العنف (Violenc):** تقع هذه الجرائم ضد النساء والأطفال وتحدث نتيجة لافتقار الشوارع ناحية الأمنية والمراقبة المستمرة الذاتية والرسمية وتشمل جريمة النشل والتحرش والغدر.

- **جرائم القتل والاعتداء على أرواح الناس:** تحدث نتيجة العنف على الأغلب ومن ثم تنتج من الحصول على أهداف سهلة وتوافر فرص الجريمة المناسبة نتيجة الضعف في نمط التخطيط الحضري للمنطقة الحضرية .

2. **جرائم تضر بالساكنين بصورة غير مباشرة:**

تشمل جرائم التخريب (Vandalism) والاضرار بالممتلكات (Property Damage) إذ تقسم هذه الجرائم إلى جرائم الإعتداء على المؤسسات الاجتماعية والحكومية والتعليمية، جرائم الإعتداء على المحال التجارية، جرائم الإعتداء على أكشاك الهاتف، جرائم الإعتداء على المباني السكنية والممتلكات السكنية.

2-3 التخطيط الحضري كأداة لحد من الجريمة:

إن التخطيط الحضري الجيد وتصميم البيئة الحضرية من الأمور الأساسية في منع الجريمة وتحقيق الامن، وعلى الرغم من ذلك نادراً ما تلقى القضايا الامنية والجرائم العناية الكافية في المرحلة الأولية لعملية التخطيط الحضري، إذ تعد تجارب التخطيط المتكررة هي التي أدت بكثير من النقاد الى عدم التردد في اصدار أحكامهم السلبية على هذا المجال، إذ قال (بيتر هال 1990) Peter Hall معبراً عن لسان حالهم حينما إصدر حكمة القاسي على هذا التخصص في مؤلفة الذي يوضح فيه الكوارث الكبرى للتخطيط، إذ أن الوضع الكارثي لهذا المجال سبق وأن أشار إلية الادباء الأوائل للتخطيط، إذ أصدروا أحكاما مماثلة في وقت مبكر من تجربته فقد حذر أبنزر هوارد (Ebenezer Howard) من نمط التخطيط الذي كان سائد في عصره ويقول بأن المجتمع البشري مهدد في استقراره وأمنه أذ استمر التخطيط على ما هو علية ولتجنب الكارثة وضع تصوراً لما ينبغي أن تكون علية مدن الغد وسماها مدن الحدائق 1902 (لدرع ، 2013، ص108).

ومن ثم أن هناك شبة إتفاق بين منظري التخطيط والممارسين لهذا التخصص أن مستقبل التخطيط ليس بأحسن حال من ماضيه، فأن دور المخطط الحضري في التنمية يختلف كلياً عن دورة التقليدي ، ومن ثم أنه مطالب بدراسة مواضيع جديدة في عدة مجلات والعمل مع الخبراء والمستشارين من عدة تخصصات، لذا أكد أولينج يانتسكي (Oleg Yanitsky) أن تخطيط المدن هو في الواقع ظاهرة اجتماعية ثقافية في تأثيرها على صانع القرار وإضافه الى ذلك تؤثر أيضاً على الرأي العام (يانتسكي، 1983، ص110).

انطلاقا من هنا يجب توجيه المفاهيم والمعايير التخطيطية توجيها يخدم ويساعد على تحقيق الأمن، وذلك لان التخطيط هو المسؤول المباشر عن توافر القاعدة المادية لحياة اجتماعية أفضل، ومن ثم الوصول إلى تصاميم ونماذج تخطيطية للمدينة أو المناطق السكنية وتوظيفها لأغراض الخدمات الأمنية وللحد من مسار حركة الجريمة والتي تعد العنصر الرئيس المخلخل للأمن الاجتماعي، ومعالجة الثغرات الأمنية الموجودة في التصاميم الأساسية للمدن أو المناطق السكنية القائمة وبما يعمل على منع الجريمة وتحقيق الأمن (كمونة، 1999، ص56).

إن مشكلة ظاهرة الجريمة وأنماطها التي تواجه العالم المتحضر الآن، لا تكون عبر زيادة الأجراءات التنفيذية لجهاز الشرطة فحسب، بل يجب دراستها من وجهه نظر الاختصاصات العلمية كافة، لذا فإن

مشاركة المخطط الحضري في معالجة هذه المشكلة أمراً مهماً وضرورياً لما يستطيع أن يقدمه من دراسة وتحليل للتنظيم المكاني لاستعمالات الأرض المختلفة، إذ أن البنية العمرانية ليست مجرد طراز معماري تصوري وحاجة وظيفية تلبي حاجات الإنسان فحسب، بل من الممكن أن تخلق أماكن تؤثر في سلوك لأنسان، وذلك لان الفعل الإجرامي يحدث في حيز مكاني، وبما أن البحوث الاجتماعية والجنائية قد أكدت أن للتفاعل الاجتماعي دوراً كبيراً في إحداث الفعل الإجرامي وسلوك المنحرف ، وعلية فان تنظيم الفضاء الحضري ووضع المخططات السكنية تهدف الى التقليل من العوامل المخلخلة وإحداث التفاعل الاجتماعي بين الجيران وخلق جواً سكنياً مريحاً ومستقراً، إذ أن المخطط الحضري والنظريات والدراسات المعمارية كل منها يؤثر على جوانب مشتركة ومختلفة فيما بينها في ردع الجريمة (الحاتمي، 2007، ص91).

تعد دراسة ألفورد Alford سنة 1966 عنوانها (Crime & Space in the inner city) من أولـــى الدراسات التي ربطت بين الجرائم والفضاء أو المجال الفيزيائي داخل المدينة، إذ أكدت على زيادة منسوب الجريمة عكسياً مع كثافة تدفق المشاة، أي ان العوامل الاجتماعية تتأثر بالعـــــــوامل المجالية الفيزيائية، وفي دراسة أخرى لنيومان (Newman) سنة 1996 عنوانها (creating defencible space) توصل الى أنه خلال مراحل تصميم الفضاء قابل لمواجهه الجرائم في المدن، لا بد من الاخذ بعين الاعتبار لمكونين اساسين هما (عبد الحليم عساس، 2020، ص7):

- أن يكون الفضاء مرئيا من لدن الناس، وأن يكون الناس مرئيين باستمرار.
- أن يسمح الفضاء ويشجع الناس على التفاعل بالتداخل أو الإبلاغ على الجريمة حال حدوثها.

تتمركز الجريمة بمختلف أشكالها في المدن الكبرى وتعد الاحصائيات على أن نسبة الجريمة ترتفع حيث ترتفع الكثافة السكانية، كما يكثر السلوك الإجرامي في داخل المدينة وفي الأحياء السكنية أو المناطق غير المخططة تبعاً لما أكدته مختلف الدراسات الاجتماعية الحديثة وعلية فان فكرة العمل على تصميم مكان حضري تنخفض فيه معدلات الجريمة أصبح من الضرورة، فهناك أساليب تخطيطية وتصميمية للأحياء السكنية لها دوراً مهماً ووثيقاً في موضوع الجريمة، ولكن مع الاسف الشديد فأن معظم البحوث التي عالجت ظاهرة الجريمة والامن اقتصرت على دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المسببة لها، ولم تول لجوانب التخطيط الحضري الإهتمام الكافي، وذلك من خلال تخطيط وتصميم المناطق السكنية (كمونة ، 1999، ص57).

على ضوء ارتفاع معدلات الجريمة في مختلف دول العالم في السنوات الأخيرة، ومن ثم فأن رغبة المجتمع بالسلامة والحماية من الجريمة أصبحت البادرة الأهم للكثير من اعتبارات التخطيط الحضري، فلا جدوى من وجود نظام مواصلات ليلي اذا كان الناس يخافون الخروج من منازلهم ليلا، ولا فائدة من تخطيط ساحات عامة اذا تم السيطرة عليها من قبل الجماعات الخطيرة التي يتجنبها عامة الناس، ومن ثم هناك عوامل مختلفة قد تؤدي بالناس الى تجنب بعض الأماكن العامة، ومثال على ذلك وجود الممرات المظلمة

والمناطق المهجورة أو المناطق المكتظة بالنوع الخاطئ من الناس، تدفع عامة الناس الى الابتعاد عن تلك الطرق وأخذ الاحتياطات اللازمة لتجنب استعمالها(Greed and Other, 1998, p182).

كذلك لا فائدة من تخطيط ساحة عامة جميلة في مركز المدينة اذا تجنبها عامة الناس بسبب الاستيلاء عليها من لدن المخمورين و المتشردين، ولدعم حضور الناس في الفراغات الحضرية فانة من الممكن العمل على توافر نشاطات بناءة من وقت لآخر داخل الفرغات الحضرية مثل إقامه معرض للفنون، ومن ثم العمل على خلق بيئة مناسبة للتفاعل الاجتماعي بدلاً من ترك تلك الفراغات للأشخاص غير المناسبين للتسكع فيها (المصدر السابق، ص182).

عنـــد أجراء عمليات التخطيط الحضري يجب أخذ نظريات منع الجريمة على عين الاعتبار وفهمها بالشكل الدقيق وعدم تجاهلها وخاصة نظرية الفضاء المدافع عن نفسه (لأوسكار نيومان) الذي حدد ثلاثة عوامل تســـــهم في زيادة مـــــعدل الجريمة في المناطق السكنية (Carmona & Other, 2003, p122):

- النقص في مراقبة المباني: يسهل فيها وقوع الجريمة من دون أن يراها أحد.
- الغفلة: هي عدم معرفة السكان لجيرانهم.
- وجود طرق للهروب: يمكن المجرمين من الهروب من موقع الجريمة.

بناءً على هذه العوامل طور (نيومان) فكرته عن الفراغ الذي من الممكن الدفاع عنه ومجموعة الوسائل التي تتحد لجعل أي بيئة حضرية تحت السيطرة الأمنية من لدن سكانها وتشمل تلك الوسائل على الحواجز الحقيقية والرمزية وسائل المراقبة، من ناحية إخرى فأن عامة الناس أيضاً يتجنبون تلك الفرغات الحضرية التي لا تقدم لمستعمليها خيارات متعددة وتجبرهم على سلوك نمط حركي معين ومثال على ذلك عدم وجود بديل للطرق التي يصعب بها حركة المارة بسبب وجود المتسولين، أو تلك التي بها دلائل الإخلال بالنظام مثل التخريب أو الرسومات إذ تعطي هذه الدلائل إنطباعاً بأن تلك البيئة غير آمنه فيتجنبها عامة الناس (Carmona & Other, 2003, p120).

من الضروري أن يدرك المخططون الحضريون مدى تأثير تدخلاتهم وقراراتهم البيئية على خلق بيئة حضرية ذات مستوى عال يألفها الناس ويحبونها أو على عكس من ذلك خلق بيئة سيئة ذات تأثير سلبي على مستعمليها (The oecd conference, 1995, p74-75).

يعتقد البعض أن مسؤولية الوقاية من الجريمة في الأحياء السكنية تقع فقط على عاتق أجهزة الشرطة، ولكن ذلك لا يجدي نفعاً مالم تكن الأحياء السكنية مخططه ومصممه بشكل يساعد على رفع من مستوى الأمن بها، وذلك بتخفيض فرصة حدوث الجريمة والغاء البيئة المشجعة على وقوعها ومن ثم عدم أغراء المجرم بالتفكير في القدوم على جريمته وهنا تتضح أهمية الحلول التخطيطية والتصميمية التي يمكن

أستعمالها لإيجاد بيئة سكنية ذات قابلية أقل حدوث الأنشطة الإجرامية بها وفرصة أكبر لتوافر الأمن والسلامة للجميع السكان (Carmona & Other, 2003, p120).

4- العوامل التخطيطية والتصميمية والاجتماعية وعلاقتها بالجريمة :

إن من أهم استعمالات الأرض التي على تماس مباشر مع المجتمع هو الاستعمال السكني ومن ثم تخطيطه وتصميمه بصورة آمنه يعني أمن المدينة بصورة عامة، ويمكن تخطيط البيئة السكنية المحمية من خلال دراسة البيئة العمرانية المحيطة بالموقع السكني، ووضع البنايات وتخطيط الشوارع، وفصل ودمج الاستعمالات وحجم المجموعة التخطيطية، الطابع العمراني، مسارات الحركة، الإنارة، الكثافة السكانية، توافر الفراغ الحضري المحمي (سالم، داليا، 2005،ص17) وفيما يلي عرض لتلك النقاط :

1. **المنطقة العمرانية المحيطة بالتجمعات السكنية:** عندما يكون وضع التجمعات في بيئة غير متجانسة عمرانياً (مثلاً كان يحيط بها استعمالات صناعية أو عسكرية وغيرها) مما يؤدي إلى مشاكل أمنية قد تعرض الساكنين لخطر معين وبالتالي انعدام الأمن والأمان في التجمع السكني(عبد النبي، 2021، ص28).
2. **تخطيط الشوارع:** تخطيط الشوارع بالشكل الذي يوفر المراقبة البصرية، وبحيث يقلل من معدل الجريمة لذا من أهم العوامل لتخطيط وتصميم الشوارع هي الآتي (السيد، 2019، ص163):

- الحد من المسارات والطرق المؤدية الى المنطقة السكنية، بحيث تكون المداخل والمخارج واضحة وفي أضيق الحدود للسيطرة عليها.
- أن لا تخترق الأحياء السكنية أي طرق عابرة رئيسة تمكن الغرباء من العبور ومراقبة أهدافهم من دون أن يتم ملاحظتهم.
- الحد من سرعة السيارة في داخل المنطقة السكنية باستعمال حواجز السرعة وتجنب الطرق المستقيمة ذات المسافات الطويلة والتي تشجع على السرعة وتؤمن الهروب السريع لمرتكبي الجريمة.
- تخطيط مواقف السيارات الخارجية بحيث توفر الوصول الآمن لإصحابها من والى سيارتهم بالإضافة إلى إمكانية الوصول المباشر بالأرصفة التي تؤدي لباقي نشاطات المنطقة السكنية.
- تخطيط الشوارع بطريقة هرمية متسلسلة (تجمعية، خدمية) ويتم ربطها مع الشوارع الرئيسية المحيطة بالمنطقة.
- تصميم شوارع خدمة تؤمن الفصل بين حركة المرور الرئيسية والفرعية.

- الاعتماد على كثرة المسارات مغلقة النهايات لخلق فرغات احتوائية واجتماعية نشطة لا تشجع الغرباء على دخولها كما في شكل (2).

شكل (2) مثال لربط المنطقة السكنية من خلال شارع تجميعي وشوارع مغلقة

المصدر: الباحث بالاعتماد على (سليمان، سحر، "المجتمعات المغلقة كنموذج لاستدامة البيئة السكنية التجارب الدولية والدروس المستفادة"، مؤتمر مستقبل التجمعات العمرانية الخاصة نحو تنمية عمرانية مستدامه، المركز القومي لبحوث الإسكان و البناء، 2013 ، ص7)

3. **حجم الوحدة التخطيطية:** التي تتمثل في المجموعة السكنية التي تمثل النواة التجمعية في تكوين النسيج العمراني للتجمعات السكنية وكلما صغر حجم الوحدة التخطيطية وقل عدد سكانها كلما كان الاقتراب إلى البعد الإنساني أكبر وكلما أمكن السيطرة عليها وتأمينها وازداد الشعور داخلها بالأمن والأمان (الحداد، 2012، ص75).
4. **فصل أو دمج الاستعمالات:** أن وجود المسجد والمحلات والاستعمالات التجارية المختلفة والمتداخلة مع الاستعمال السكني ومتنوعة تعطي حيوية للمنطقة وتشكل عاملاً ترفيهياً اجتماعياً للتجمع السكني وأيضاً يعطي تنوع الاستعمالات فرص التعارف والتلاقي بين السكان(المصدر السابق، ص75).
5. **تدرج الفضاءات:** أن مفهوم الجريمة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتدرج الهرمي للفراغات ومن ثم بدون ذلك يصعب تنمية العلاقات الاجتماعية وانعدام الرقابة البصرية للمناطق السكنية كما في شكل (3).

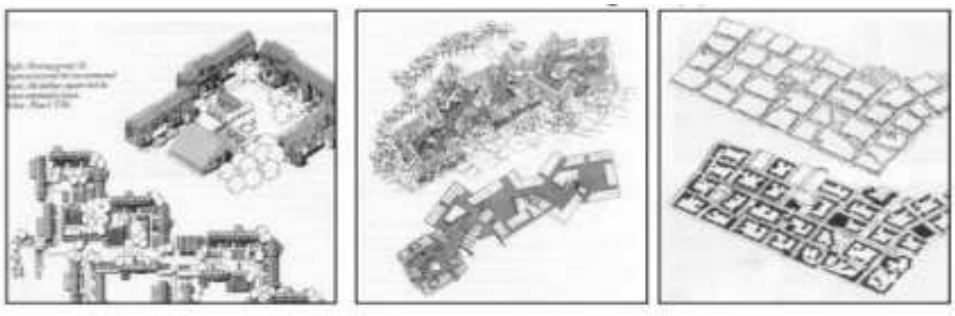

شكل (3) يوضح الفرغات المغلقة والمتصلة والمفتوحة على التوالي

المصدر: Gehl, Jan2001, "Life between Buildings-Using Public Spaces,p:93 "

6. **وضع البنايات بطريقة تجعل الأراضي المحيطة بها متصلة ومحددة** : ويعني به خلق بيئة مغلقة واضحة المعالم ومسيطر عليها، أي إحاطة الفراغ بحدود مادية توافر الاحساس للسكان الحيازة للفراغ ومن ثم خلق بيئة حضرية أمنة، وإحاطة الفراغ بحدود حقيقية كمباني مثلاً على شكل حرف U والأسوار والجدران العالية وأعمدة الأنارة وبعض الشجيرات والبوابات المغلقة تحول الفراغ العام إلى فراغ خاص كما في الشكل (4)

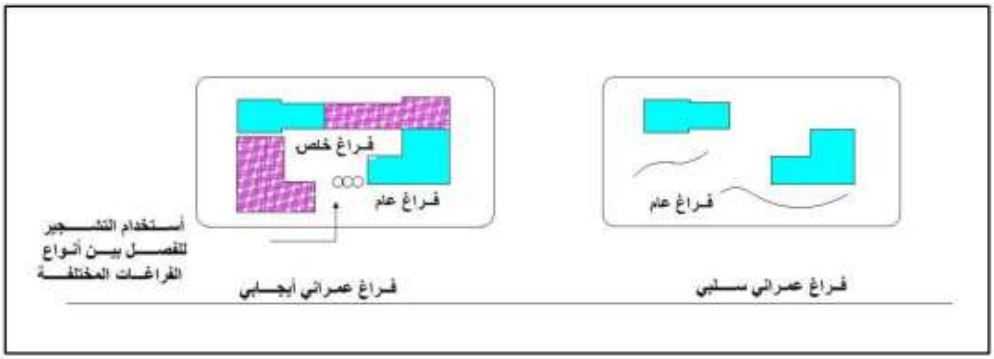

شكل (4) توزيع كتل المباني واثرة في تحقيق فضاء حضري مغلق خاص

المصدر : الباحث بالاعتماد على (العلوان، هدى عبد الصاحب، محددات البيئة الامنة للمجمعات السكنية عالية الكثافة لمراكز المدن، مجلة الهندسة، مجلد 17 حزيران، جامعة بغداد، 2021، ص81)

7. **الكثافة السكانية والتركيب الاجتماعي:** تعد الكثافة السكانية من أهم العوامل التخطيطية المثيرة للجدل وذلك لارتباطها بوقوع الجريمة، ويرى أغلب المخططين الحضريين والباحثين الاجتماعيين أن الازدحام والكثافة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوقوع الجريمة، إذ يتم اعتبار المناطق المزدحمة ذات معدلات الجريمة عالية، وبالأخص عندما يسكن المنطقة عدة أجناس مختلفة عن المناطق التي يسكنها مواطنون من نفس الهوية الاجتماعية، وأن سكن أكثر من عائلة في وحدة سكنية واحدة ومن ثم تزداد كثافة المنطقة السكنية، لذا يترتب على هذا أثار اجتماعية وأمنية، لذا يجب الحرص على تقليل عدد الابنية في المنطقة الوحدة لخلق فراغات واضحة ومحمية (دلالة، 2017، ص 454-455).

8. **مسارت الحركة:** تعد مسارات الحركة غير الواضحة الهدف في داخل المناطق السكنية من محفزات الخوف والقلق للمستعمل، لذا يجب على المخطط مراعاة تجنب الأفراط في تخطيط مسارات الحركة مليئة بالزوايا الحادة وغير المدروسة ، يلجئ اليها المخطط كنوع من أنواع المعالجات المناخية كما في شكل (5).

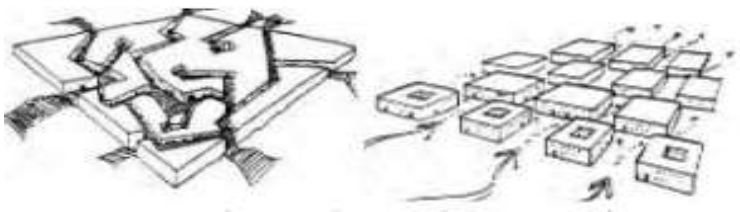

شكل (5) الفرق بين المسارات غير المستقيمة مع وضوح الهدف والافراط في استعمال الزوايا الحادة

المصدر : الباحث بالاعتماد على (السيد ، ريهام عثمان العوامل المؤثرة على تحقيق الأمان في التجمعات السكنية الجديدة ،2019، ص164)

9. **عدد المنافذ الموجودة والمطلة على الفضاءات والشوارع:** أن علاقة النوافذ والفتحات والمدخل الرئيس بالشارع أو الفراغ العام لتصميم الوحدات السكنية وتنظيم فراغتها تأثير هام على تحقيق الأمان بالتجمع السكني إذ يمكن أن توافر أمكانيات أكبر من المراقبة البصرية (John & tean, 1989, p255–260) كما في شكل (6).

شكل(6) يوضح تأثير توزيع الفرغات الوحدة السكنية

المصدر : السيد ، ريهام عثمان العوامل المؤثرة على تحقيق الأمان في التجمعات السكنية الجديدة،2019، ص163

10. **توافر الفراغ الحضري المحمي:** هو الفراغ الذي يمكن من خلاله الوصول إلى منع الجريمة الحضرية من خلال إيجاد بيئة تتعزز الشعور بالمسئولية بحيث يتولى سكانها بشكل أساسي حماية أنفسهم من الأخطار بتحقيق حياة أمنه، اذ تنمو في هذه البيئة روح الجماعة من خلال الآتي(سالم، 2005، ص12):

- **التجانس:** نعني به هو توافر منطقة سكنية متجانسة داخلياً وخارجياً، داخلياً من حيث التركيب الاجتماعي والفئات العمرية، وخارجياً مع البيئة العمرانية المحيطة.
- **الحيازة:** أن من أهم مظاهر السلوك الإنساني والإحساس بالانتماء للشيء والمكان هو حب الملكية وعندما يتملك الإنسان شيئاً فإنه يشعر في حقه فيه وحيازته له فتتولد لديه روح الدفاع عنه إذا ما تعرض للخطر.
- **المراقبة البصرية:** أن للمراقبة البصرية تأثير في تأمين البيئة الحضرية، ولها أثراً واضحاً في تقليل مخاوف السكان وشعورهم بالطمأنينة والاستقرار وهي مؤشرات واضحة لمفهوم منع الجريمة الحضرية.

5- الاستنتاجات:

في نهاية البحث يجب تأكيد ضرورة مراعاة تطبيق العوامل التخطيطية والتصميمية والاجتماعية المؤثرة علي تحقيق معايير الامن والامان في المدن بما يحقق الامان والطمأنينة لساكنيها، وقد توصل البحث إلي النتائج التالية:

1- الفطرة الانسانية بطبيعتها تبحث عن الاستقرار والطمأنينة وصولا لتحقيق الامن كقيم تسعي إليها البشرية والفطرة الانسانية.

2- -كلما صغر حجم الوحدة التخطيطية وقل عدد سكانها كلما كان اقتربت إلي البعد الانساني أكبر وكلما أمكن السيطرة عليها وتأمينها وزاد الشعور داخلها بالأمن .

3- إن إفتقار البيئة الحضرية للمقومات التخطيطية الأساسية يسهم في إبراز الظواهر الإجرام.

4- إن اتباع المعايير التخطيطية والتصميمية لاستعمالات الأرض في المدينة وتنفيذها على وفق ما هو مخطط لها يمكن أن يحد أو يقلل الجريمة.

5- ضرورة وجود الأنارة الجيدة لأنها تعتبر عامل ردع سيكولوجي.

6- التوصيات:

1-ضرورة مراعاة اعداد التصاميم الاساسية للمدن بأتباع المعايير التخطيطية والتصميمية بما يضمن تراتبية الأبنية والشوارع والخدمات المجتمعية بما يضمن رفع مستوى الأمن و الأمان والحد من الجريمة.

2-العمل على تشجيع المشاركة الجماهيرية في عملية اختيار البدائل التخطيطية بما يضمن للساكنين بيئة سكنية امنه.

3-على الجهات المسؤولة عن التصاميم الأساسية الإسراع في استغلال الأراضي غير المشغولة على وفق الاستعمالات المخصصة لها.

4-توزيع الكثافة السكانية على الأحياء بشكل مدروس وعلى وفق المعايير التخطيطية الحديثة.

5-تفعيل الدور الرقابي للبلدية في التشريعات الخاصة بالبناء للحد من استمرار أنشاء المباني المخالفة للأحكام التنظيمية.

6-الحد من هجرة السكان من المناطق الريفية الى المدن الحضرية وذلك من خلال تبني ستراتيجية التنمية الاقليمية المتوازية لتحقيق الاستقرار في حركة السكان.

المصادر

1. الحوت، د علي، التخطيط الحضري، الدار الجماهرية للنشر، طرابلس، ليبيا، 1990.
2. محمد، أمير حسن ، التخطيط الحضري في السودان والتوجيهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة التخطيط العمراني والمجالي، المجلد1، العدد1، ايلول 2019.
3. ميا، رولا، التخطيط الحضري في سوريا والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد السادس والعشرون، العدد الاول، 2010.
4. الدليمي، خلف حسين، التخطيط الحضري أسس ومبادئ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن، 2002.
5. يدكو، بهاء عيسى، التنظيم المكاني في المحلة السكنية وأثره في الحد من ظاهرة الجريمة، رسالة ماجيستر غير منشورة ، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنلوجية، بغداد، 1990.
6- Jeffery,C.Ray "crime Prevention Through Environmental Design"Sage Publications Inc.Beverly Hill London 1972.

7- الشكري، ربيعة عثمان، التفكك الاسري والمعنوي وعلاقته بالإضرابات النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب، ليبيا 2010.

8-جابر، محمد مدحت، مسرح الجريمة: منظور جغرافي لدعم دور الشرطة، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 30 . العدد1، الكويت، 2002.

9- شحاته، اسلام صلاح الدين، وعفيفي، وابراهيم، تأثير شكل العمران على ادراك السكان للأمن والأمان، مجلة الهندسة، مجلد 12، العدد 43، جامعة الازهر، مصر، ابريل 2017.

10- السيد، ريهام عثمان، ياسمين طلعت، العوامل المؤثرة على تحقيق الأمان في التجمعات السكنية الجديدة كمدخل لخفض معدل الجريمة، مجلة البحوث الهندسية ، المجلد الاول، العدد 42، جامعة بنها، مصر ،2019

10- لدرع، الطاهر ، الاتجاهات الحديثة في نظرية التخطيط العمراني : من عموميات النظريات المعيارية الى خصوصيات الممارسة بحكمة في الواقع، مجلة (Courrier du Savoir)، جامعة محمد خيضر، العدد، 16، باتنة ، أكتوبر، 2013.

11- يانتسكي، أوليج، من أجل مدينة متوافقة مع البيئة، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو ، العدد53 ، يوليو وسبتمبر 1983.

12- حاتمي، عبد الله علي احمد، اتجاهات الجريمة في المناطق الحضرية ، دراسة استشرافية لواقع وانماط الجريمة في مدينة جدة، رسالة ماجستير منشورة في العلوم الاجتماعية تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، 2007.

13- عساسي، عبدالحليم، وآخرون، خريطة الرؤية الحاسوبية: مقاربة استشرافية للتخطيط الحضري لمستقبل المدن الجديدة، مجلة العمارة وبيئة الطفل، مجلد 5، 2020.

14- كمونة، حيدر عبد الرزاق، دور التخطيط العمراني في الحد من الجريمة ، مجلة الامن والحياة، العدد: 200، السنة الثامنة عشرة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ابريل- ماي 1999.

15 - Greed & others, Introducing Urban Design Interventions & Responses, 1998

16- Carmona & others, Public Places, Urban Spaces, 2003

17- The OECD Conference, Women in the City: Housing, Services & Urban Environment, 1995.

18- سالم، داليا إبراهيم عبد الرازق، "العوامل المعمارية المؤثرة في تحقيق الأمن في التجمعات السكانية"، المؤتمر المعماري الدولي السادس "الثورة الرقمية وتأثيرها على العمارة والعمران" قسم العمارة ،كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 17مارس 2005م.

19- عبد النبي، شيماء راضي (النوع الاجتماعي وتخطيط المدن الامنة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 2021.

20- سليمان، سحر، "المجتمعات المغلقة كنموذج لاستدامة البيئة السكنية التجارب الدولية والدروس المستفادة"، مؤتمر مستقبل التجمعات العمرانية الخاصة نحو تنمية عمرانية مستدامه، المركز القومي لبحوث الإسكان و البناء،2013.

21- الحداد، محمد منير، الاعتبارات التخطيطية والتصميمية لمشاريع الاسكان لتحقيق معايير الامن والامان لمواجهة الكوارث، رسالة ماجستير منشورة ، الجامعة الاسلامية غزة، 2012.

22- السيد، ريهام عثمان، ياسمين طلعت، العوامل المؤثرة على تحقيق الأمان في التجمعات السكنية الجديدة كمدخل لخفض معدل الجريمة، مجلة البحوث الهندسية ، المجلد الاول، العدد 42، جامعة بنها، مصر ،2019.

23- دلاله، احمد ليليان ، ،التخطيط العمراني والوقاية من الجريمة ، مجلة جامعة تشرين للدارسات العليا، المجلد 39 ، العدد1، سوريا،2017

24- العلوان، هدى عبد الصاحب، ميس محمود، محددات البيئة الآمنة للمجمعات السكنية عالية الكثافة لمراكز المدن، مجلة الهندسة، مجلد 17، العدد3، جامعة بغداد، العراق، 2011.

25 - john A . Calhovn, & Tean F.O 'Neil"Neighborhood With In The United States European And North American Conference On Urban Safety And Crime Prevention Canada , Montreal, 1989

26- سالم، داليا إبراهيم عبد الرازق، "العوامل المعمارية المؤثرة في تحقيق الأمن في التجمعات السكانية"، المؤتمر المعماري الدولي السادس "الثورة الرقمية وتأثيرها على العمارة والعمران" قسم العمارة ،كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 17مارس 2005م.